الإسراء والمعراج

قصة

الإسراء

والمعراج

تأليف/ محمد العناني

معجزة الإسراء والمعراج

سوف نتناول معجزة الإسراء والمعراج للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في النقاط التالية:

زمان معجزة الإسراء والمعراج

فمتى يا ترى كانت معجزة الإسراء والمعراج؟

من الثابت أن معجزة الإسراء حدثت قبل هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وحدثت بعد بعثته، ولكن فأي عام حدثت المعجزة؟ اختلف العلماء في تحديد السنة التي حدثت بها على أقوال كثيرة ولا يوجد دليل ثابت في هذه المسألة.

سبب معجزة الإسراء والمعراج

فما هو سبب معجزة الإسراء والمعراج؟

أسباب الهجرة تكمن فيما يلي:

١- تثبيتا له ﷺ بعد سنوات من الدعوة وإعراض قومه والعرب عن دعوته إلا قليل من المستضعفين.

٢- مواساة له بعد ما مر به من أحداث صعبة مثل الحصار في شعب أبي طالب، ووفاة عمه الذي كان يزود ويدافع عنه، ووفاة خديجة رضي الله عنه التي كانت تناصره وتدعمه بمالها ورأيها، فهي منحة ربانية تزيل عنه الأحزان والصعاب التي كابدها مع قومه وتنقله إلى عالم أنقى وأطهر

وأرحب، عالم النور، عالم الملائكة والملأ الأعلى، حيث السموات العلى وحيث سدرة المنتهى وحيث الجنة وعرش الرحمن.

٣- تكريما له ﷺ، فهو سيد ولد آدم، فجاء تكريمه برفعه إلى مكان لم يسبق إليه أحد، وبذلك تكون المعجزة تأكيدا لمكانته ﷺ بين خلق الله أجمعين.

تهيئة النبي ﷺ لهذه المعجزة

تم تهيئة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الرحلة، رحلة الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في فلسطين، حيث نُقل على البراق بسرعة كبيرة، فالبراق يضع حافره عند نهاية بصره، ولك أن تتخيل السرعة التي يسير بها، ثم المعراج من المسجد الأقصى إلى السموات العلى، وهي رحلة سماوية عبر السموات السبع وصولا إلى سدرة المنتهى، والجنة، ومعلوم أن الصعود في السماء حيث قلة الأكسجين وارتفاع الضغط الجوي لا يتحمله بشر وهذا عند الإرتفاع بضعة كيلو مترات في الهواء فما بالك بالصعود إلى السماوات العلى؟، فكان لازما تهيئة النبي لذلك حتى يتحمل جسده هذه الرحلة وحتى تتحمل روحه الشريفة ما سوف يراه، ولذلك كانت حادثة شق صدره الشريف وتطهيره وغسله بماء زمزم وملئه بالإيمان والحكمة تهيئة له صلى الله عليه وسلم لهذه الرحلة المباركة.

وتفصيل ذلك أن جبريل عليه السلام نزل من السماء وبرفقته عدد من الملائكة، وكان النبي في بيته فحملوه حتى جاءوا ماء زمزم، فشق صدره الشريف واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم، ثم جاء جبريل بطست من ذهب ملئ

إيمان وحكمة فحشى به قلب النبي صلى الله عليه وسلم ثم أطبق ثم أعيد مكانه وأغلق الصدر، ثم أتى جبريل بالبراق لتبدأ رحلة الإسراء.

فعَنْ أَبي ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ..."(١)

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ: " لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، ....، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ(٢)، فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بِئْرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ، فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ (٣)حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ، حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ، ثُمَّ أُتِيَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، مَحْشُوًّا إِيمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ - يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ - ثُمَّ أَطْبَقَهُ...."(٤)

وبمجموع الحديثين السابقين يتبين أن النبي كان في بيته ثم حمل إلى المسجد الحرام حيث زمزم، فغسل قلبه وحشي إيمانا وحكمة، ثم كان الإسراء من المسجد الحرام.

---

١) صحيح البخاري - حديث:(٣٤٩).
٢) فلم يكلموه حتى احتملوه:المراد :الملائكة.
٣) لبته : موضع القلادة من الصدر.
٤)صحيح البخاري- حديث:(٧٥١٧).

الإسراء والمعراج بالروح والجسد

أولا: الإسراء كان بالروح والجسد، ودليل ذلك ما يلي:

١- أن الله سبحانه وتعالى قال ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ ومدلول العبد يدل على الروح والجسد معا.

٢- أنه لا حاجة لشرح صدره الشريف وتهيئته لهذه الرحلة طالما أن الإسراء سوف يكون بالروح فقط.

٣- أن البني حمل على البراق في رحلته، ولو كان الإسراء بالروح فقط فلا معنى لحمله على البراق إذ الذي يحمل على الدواب الأجساد لا الأرواح، فيستطيع المرء في منامه حتى الصعود إلى السماء السابعة إذا أُذن له في ثواني معدودة.

٤- أنه عندما عاد النبي وأخبر أبو جهل بما جرى له، ودعا أبو جهل الناس ليحدثهم رسول الله بذلك فيكذبوه، وقد فعلوا، فلما يكذبوه إذا كان الإسراء بالروح فقط؟، لو قال لهم النبي أنه رأى في المنام أنه ذهب إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء وكل ذلك في المنام فلم يكونوا ليكذبوه فهذا معتاد، فهل يكذبه قومه لو قال رأيت في المنام كذا؟.

٥- أن النبي ﷺ قال لهم حين كذبوه لقد رأيت في الطريق بعير لقريش صفته كذا وكذا، ولذلك ما رأه النبي كان حقيقة وليس مناما، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ

لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ، وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِعِيرِهِمْ..... "[1]

٦- حبر الأمة وترجمان القرآن الذي دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بالفقه في الدين وأن يعلمه الله التأويل قال عن الإسراء أنها رؤيا عين، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ قَالَ: "هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ "[2]

٧- ثم أين الإعجاز في أن يذهب المرء في منامه إلى أي مكان في الأرض أو في السماء؟

ثانيا: المعراج كان بالروح والجسد، و ذلك لما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨ ﴾ [النجم]

---

١) مسند أحمد بن حنبل - حديث:(٣٥٤٦)، وصحح إسناده أحمد شاكر في المسند بنفس الرقم، وصحح إسناده الأرنؤوط في المسند بنفس الرقم، وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٨).

٢) صحيح البخاري - حديث:(٣٨٨٨).

ففي الآية السابقة أدلة على أن المعرج كل بالروح والجسد ومن ذلك ما يلي:

- قوله ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾، فلفظ عبد مدلوله أنه كان بالروح والجسد.
- قوله ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾، فهل البصر يكون في الجسد أم الروح؟

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ"(١)

فالروح ترى نعم وذلك معلوم، فالإنسان في منامه تذهب روحه إلى أماكن ويقابل أشخاص لم يراهم قبل ذلك، ولكنها ترى بوسيلة آخرى وليس البصر،هذا والله أعلى وأعلم.

٢- طلاقة القدرة فسبحانه القادر على كل شيء لا يعجز عن ذلك.

٣- جمهور العلماء على أن المعراج كان بالروح والجسد معا، وقد نقل ابن حجر العسقلاني ذلك حيث قال في فتح الباري:" قيل كَانَ الإسراء والمعراج فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي يَقَظَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ"(٢)

وقد سمعت مقطعا مرئيا للشيخ ابن عثيمن يذهب فيه إلى أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد معا.

---

١) صحيح مسلم - (٩٢٠).
٢) فتح الباري لابن حجر- (١/ ٤٦٠).

رحلة الإسراء الرحلة الأرضية

كانت رحلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فما هو المسجد الحرام ومن بناه وما حدوده وما مساحته وما فضل الصلاة فيه ؟

وما هو المسجد الأقصى، ومن بناه وما حدوده وما مساحته وما فضل الصلاة فيه؟ وأيهما بني أولا؟

المسجد الحرام بني أولا

عن أبي ذر رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: "المَسْجِدُ الحَرَامُ" قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ "المَسْجِدُ الأَقْصَى" قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ"(١)

فالمسجد الحرام هو أول بيت وضع لعبادة الله في الأرض ثم بعد ذلك بأربعين عاما بني المسجد الأقصى، وقيل أن أول من بنى المسجد الحرام آدم عليه السلام، وكذلك هو أول من بنى المسجد الأقصى، وقيل هو بنى المسجد الحرام وبنوه هم من بنوا المسجد الأقصى، وليس في ذلك دليل ثابت.

الثابت أن إبراهيم هو من أقام القواعد ورفع البناء في المسجد الحرام وليس هو من أسسه، فالقواعد كانت موجوده، وهو بنى على هذه القواعد ورفع البناء، وقيل أن البيت هدم في الطوفان طوفان نوح ثم في عهد إبراهيم أمره الله برفع القواعد، والثابت كذلك أن سليمان هو من جدد بناء المسجد الأقصى وليس هو من بناه أول مرة.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ سُلَيْمَانَ

١) صحيح البخاري – (٣٣٦٦) .

بْنَ دَاوُدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً: سَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ [1]أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ "[2]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ عليهما السلام مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ، وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لَأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ" فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ"[3]

فضل الصلاة في المسجد الحرام

فالصلاة فيه خير من مائة ألف صلاه في غيره من المساجد إلا المسجد النبوي، فيفضله بمائة مرة، والصلاة في المسجد النبوي أفضل من ألف صلاة

---

١) لا ينهزه إلا الصلاة : لا يحركه إلا الصلاة.

٢) السنن الصغرى - (٦٩٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي بنفس الرقم، وصححه الوادعي في الصحيح المسند برقم (٧٨٦)، وصحح إسناده النووي في المجموع (٨/ ٢٧٨)، وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري(٦/ ٤٠٨) ، وصحح إسناده عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الصغرى (١/ ٤٧٢)،وصححه ابن القيم في المنار المنيف(١/ ٩٢)،وصححه الأرنؤوط في سنن ابن ماجة برقم(١٤٠٨)،وحسن إسناده ابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح(١٩/ ٤٠٣)

٣) سنن ابن ماجه – (١٤٠٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة بنفس الرقم، وصححه الأرنؤوط في سنن ابن ماجة بنفس الرقم، وذكره المنذري في الترغيب برقم (١٨٣٨) وقال في المقدمة :"إسناده صحيح أو حسن أوما قاربهما " وقال بعد أن ساق الحديث :" رَوَاهُ أَحْمد وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه وَاللَّفْظ لَهُ وَابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان فِي صَحِيحَيْهِمَا وَالْحَاكِم أطول من هَذَا وَقَالَ صَحِيح على شَرطهمَا وَلَا عِلّة لَهُ ".

في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام.

فعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ"(١)

وفضل الصلاة في المسجد الحرام تشمل المسجد القديم والزيادة الداخلة من أعمال التوسعة، فالمسجد الذي تقام في الصلوات هو المسجد الحرام وفيه تضاعف الأجور حتى ولو وسع بعد ذلك، فللزيادة ذات الأجر، والله أعلم.

الصلاة في مسجد الرسول أفضل من أربع صلوات في المسجد الأقصى

فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ(٢)، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ

---

١) سنن ابن ماجه – (١٤٠٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة بنفس الرقم،وصحح إسناده الأرنؤوط في سنن ابن ماجة بنفس الرقم، وصححه الوادعي في الصحيح المسند برقم (٢٢٨)، وذكره ابن باز في مجموع الفتاوى (١٦/ ٢٣٥) وصحح إسناده حيث قال:" أخرجه أحمد، وابن ماجه رحمهما الله بإسناد صحيح. وأخرج الإمام أحمد مثله عن ابن الزبير وصححه ابن حبان وإسناده صحيح"انتهى كلامه، وذكره ابن الملقن في البدر المنير (٩/ ٥١٧) وعزاه لأحمد وصحح إسناده حيث قال :" وَحَدِيث جَابر هَذَا أخرجه أَحْمد فِي «الْمسند» بِإِسْنَاد صَحِيح" .

٢) هذا ما صح في هذا الباب ولم يصح أن الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة أو ألف صلاة، وقد ضعف الشيخ الألباني في تمام المنة في التعليق على فقه السنة حديث " وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة"، حيث قال " فيبقى الحديث ضعيفا لا يتقوى برواية البيهقي لشدة ضعفها كما علمت".
إلى أن عقب على حديث "صلاة في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه ولنعم المصلى ... " فقال "أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا وهو مخرج في "التعليق الرغيب" ٢ / ١٣٨.

مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا - أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" (١)

وشطن الفرس هو الحبل الذي يربط فيه.

وفي الحديث السابق إشارة إلى ما نحن فيه الآن، فالمسجد الأقصى أسير و أي موضع يرى منه المسجد الأقصى خير للمرء من الدنيا وما فيها لأنه صار معزولا عن المسلمين مسيطرا عليه من قبل اليهود الغاصبين، ومن منا لم يتمنى النظر إليه والصلاة فيها وأن يدفع في سبيل ذلك كل نفيس؟

مساحة المسجد الحرام

وأما عن مساحة المسجد الحرام فهي في توسع مطرد بفضل من الله سبحانه وتعالى وسوف تبلغ مساحته عام ٢٠٣٠م مليون وخمسمائة ألف متر مربع حسب مشروع التوسعة المعتمد.

وأما عن المسجد الأقصى ومساحته وحدوده ومعالمه فهي كالتالي:

حدود المسجد الأقصى

كل ما هو داخل السور الذي بناه سليمان عليه السلام هو من المسجد الأقصى كما هو مبين في الصورة التالية.

وأما حديث: إن الصلاة في بيت المقدس بألف صلاة فهو حديث منكر كما قال الذهبي وهو مخرج في "تحذير الساجد" ص ١٩٨ و "ضعيف أبي داود" ٦٨" انتهى كلام الألباني .انظر تمام المنة ص ٢٩٣،٢٩٤.

١) المستدرك على الصحيحين للحاكم - (٨٥٥٣)،وقال الحاكم"هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه"، وقال الذهبي في التلخيص:"صحيح" ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (١١٧٩).

كلاهما جزء من المسجد الأقصى الذي يشكل كل المساحة المسورة (بالأزرق) ويشمل ذلك السور نفسه والساحات والحدائق وسماء وباطن أرض المسجد

حيث يتكون المسجد الأقصى من عدة أبنية، ويحتوي على عدة معالم، منها قباب وأروقة ومحاريب ومآذن وآبار، وغيرها من المعالم.

ويشمل كلا من قبة الصخرة ذات اللون الذهبي، والجامع القِبْلِي ذي القبة الرصاصية السوداء .

وتبلغ مساحة المسجد الأقصى حوالي ١٤٤ ألف متر مربع، ويحتل نحو سدس مساحة البلدة القديمة، وشكله شبه مستطيل غير منتظم، طول ضلعه الغربي ٤٩١ مترا، والشرقي ٤٦٢ مترا، والشمالي ٣١٠ أمتار، والجنوبي ٢٨١ مترا.

ومن دخل المسجد الأقصى فصلى في أي مكان فيه سواء في مسجد قبة

الصخرة أو الجامع القبلي أو تحت شجرة من أشجاره أو قبة من قبابه كتب له أجر الصلاة في المسجد الأقصى فكل ما هو داخل السور من المسجد الأقصى.

ويوجد في ساحة المسجد الأقصى ٢٥ بئرا للمياه العذبة، كما توجد بركة للوضوء، وأما أسبلة شرب المياه فأهمها سبيل قايتباي المسقف بقبة حجرية .

وللمسجد الأقصى أربع مآذن والعديد من القباب والمصاطب، ومن أشهر القباب قبة السلسلة، وقبة المعراج، وقبة النبي.

بداية الرحلة

جاء جبريل عليه السلام بالبراق وهو دابة بيضاء اللون أكبر من الحمار وأصغر من البغل، وكان عليه سرجه ولجامه، وسمي البراق اشتقاقا من البرق فهو سريع كالبرق فهو يضع حافره عند منتهى بصره.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ"، قَالَ: "فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ"(١)

وعندما جاء النبي ليركبه تمنع البراق فقال له جبريل أبمحمد يفعل هذا؟ فما ركبك أحد أكرم على الله منه، فتصبب البراق عرقا ، فعَنْ أَنَسٍ " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِالبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ مُلْجَمًا مُسْرَجًا، فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: أَبِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْهُ "، قَالَ: "فَارْفَضَّ عَرَقًا (٢)"(٣) .

---

١) صحيح مسلم – حديث:(١٦٢).

٢) فارفض عرقا : فتصبب عرقا.

٣)سنن الترمذي – حديث:(٣١٣١)، وقال الترمذي "هذا حديث حسن غريب"، وصححه إسناده الألباني في صحيح سنن الترمذي بنفس الرقم، وصححه الوادعي في الجامع

ثم ركبه النبي صلى الله عليه وسلم وانطلق النبي صلى الله بالبراق بصحبة أمين ملائكة السماء جبريل، ورأى أثناء سيره إلى مسجد الأقصى أمورا منها ما يلي:

١ – اشتم رائحة قبر ماشطة بنت فرعون:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أُسْرِيَ بِي فِيهَا، أَتَتْ عَلَيَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلادِهَا ". قَالَ: " قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا؟ قَالَ: بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا، فَقَالَتْ: بِسْمِ اللهِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِي؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكِ اللهُ. قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا، فَقَالَ: يَا فُلانَةُ، وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ. فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلادُهَا فِيهَا، قَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ؟ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ وَلَدِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَتَدْفِنَنَا. قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الحَقِّ ". قَالَ: " فَأَمَرَ بِأَوْلادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَاحِدًا وَاحِدًا، إِلَى أَنِ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيٍّ لَهَا مُرْضَعٍ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ، قَالَ: يَا أُمَّهْ، اقْتَحِمِي، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، فَاقْتَحَمَتْ " قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ، وَابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ"(١)

الصحيح (٣/ ٢٦٨) وقال :"صحيح على شرط الشيخين".

١) مسند أحمد بن حنبل – حديث:(٢٨٢١)، وحسن إسناده الأرنؤوط في المسند بنفس الرقم، وصحح إسناده أحمد شاكر في المسند برقم (٢٨٢٢)، وضعفه الألباني في

والمراد بقوله:" بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ": إناء واسع مصنوع من النحاس.

ومسار الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كما هو معلوم لا يمر بمصر حيث كان حكم الفراعنة، ومع ذلك النبي ﷺ يشم تلك الرائحة الطيبة من على هذا البعد، فريحها يملأ الأفاق.

٣- رأى الدجال على صورته:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:" أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ، وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِعِيرِهِمْ، فَقَالَ نَاسٌ، قَالَ حَسَنٌ: نَحْنُ نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا بِمَا يَقُولُ؟ - فَارْتَدُّوا كُفَّارًا، فَضَرَبَ اللهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ ، هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا، فَتَزَقَّمُوا، وَرَأَى الدَّجَّالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ، لَيْسَ رُؤْيَا مَنَامٍ، وَعِيسَى، وَمُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّجَّالِ؟ فَقَالَ: " أَقْمَرُ هِجَانًا - قَالَ حَسَنٌ: قَالَ: رَأَيْتُهُ فَيْلَمَانِيًّا أَقْمَرَ هِجَانًا - إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ، كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ، كَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ"(١)

٣- رأى النبي موسى عليه السلام يصلي عند الكثيب الأحمر:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَرَرْتُ عَلَى

ضعيف الجامع برقم (٤٧٧٢)، وذكره الذهبي في العلو وحسن إسناده(ص ٤٥)، وذكره ابن كثير في تفسيره(٥/ ٩٢) من رواية البيهقي وقال:"إسناده لا بأس به، وصحح إسناده السيوطي في الخصائص الكبرى(١/ ٢٦٥)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه دون قول ابن عباس في آخر الحديث:" تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ ....."برقم(٢٨٩٢) .

١) مسند أحمد بن حنبل - حديث:(٣٥٤٦)، وصحح إسناده أحمد شاكر في المسند بنفس الرقم، وصحح إسناده الأرنؤوط في المسند بنفس الرقم، وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٨).

مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ "(١)

فالنبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى عند الكثيب الأحمر في قبره يصلي وهناك مجموعة من التسأولات لابد أن نجيب عليها.

أين يقع الكثيب الأحمر؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: " أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، قَالَ: فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ "(٢)

ومن ثم فالكسيب الأحمر على مقدار رمية حجر من الأرض المقدسة، والنبي أخبرنا في الحديث السابق أن قبر موسى إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر.

والمراد بالكثيب هو المرتفع من الرمل، ويكون المراد بالكثيب الأحمر هو الجبل المرتفع ذا الرمال الحمراء.

ولنا أن نتصور المنظر، هناك الكثيب الأحمر مرتفع، ويوجد تحته طريق بجانبه عند نهاية الجبل وقبر موسى إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر.

وعندما بُحثت هذه المسألة وجدوا أن المراد بالكثيب الأحمر هو جبل نيبو

١) صحيح مسلم - حديث:(٢٣٧٥).
٢) صحيح البخاري - حديث:(٣٤٠٧).

بكسر النون، وهو يقع داخل الحدود الأردنية، وفعلا هو جبل ذا كثيب أحمر، وإذا صعدت الجبل رأيت بيت المقدس والمسجد الأقصى وقبة الصخرة بالعين المجردة، وتحت الجبل يوجد طريق كما أخبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

كيف كان موسى يصلي في قبره؟ ثم يراه النبي في بيت المقدس؟ ثم يراه في السماء؟ وهل الأنبياء أحياء؟

في حديث أنس السابق دليل على حياة الأنبياء بعد موتهم، وأنهم غير سائر الأموات، إلا الشهداء، حيث يحييهم الله مرة أخرى حياة خاصة، فحياتهم البرزخية حياة خاصة لها كيفية معينة لا يعملها إلا الله سبحانه وتعالى وهي غير الحياة الدنيا بالتأكيد فهي لا تخضع لذات القواعد، فكل عالم له قواعده، فعالم الدنيا له قواعده، وعالم البرزخ له قواعده، وعالم الآخرة له قواعده،وفي حياة الأنبياء البرزخية من النعيم والكرامة ما لا يتعرض له أحد من الناس.

وقد دلت على ذلك أدلة أخرى كثيرة، منها حديث الإسراء والمعراج، حيث جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الأنبياء في السماوات ، وصلى بهم إماما في بيت المقدس.

ومن ثم فلا يمتنع أن يرى النبي موسى يصلي عند قبره ثم يراه في بيت المقدس ثم يراه في السماء فالأنبياء لهم حياتهم الخاصة بهم ولا يعلم كيفيتها إلا الله سبحانه وتعالى.

وقد طرح سؤال حول شرح حديث صلاة موسى في قبره على موقع الإسلام سؤال وجواب، فتمت الإجابة كالتالي:

" هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي يوردها العلماء في فضائل نبي الله موسى عليه السلام، يرويه الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه،

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أَتَيْتُ – وفي رواية : مررت – عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ) رواه مسلم (٢٣٧٥).

وفي هذا الحديث مسائل، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولا: اختلف العلماء في مكان قبر موسى عليه السلام، وهذا الحديث يدل على أنه في طريق بيت المقدس عند الكثيب الأحمر، وهذا وصف مبهم بعض الشيء، وليس وصفا محددا، ولعل الحكمة من ذلك ألا يتخذ قبره معبدا.

قال القرطبي رحمه الله:

"الكثيب : هو الكوم من الرمل ، وهذا الكثيب هو بطريق بيت المقدس " انتهى.المفهم " (٦/ ١٩٢)

وقال أيضا:

"وهذا يدل على أن قبر موسى أخفاه الله تعالى عن الخلق، ولم يجعله مشهورا عندهم، ولعل ذلك لئلا يعبد، والله أعلم " انتهى.المفهم " (٦/ ٢٢٢) . وانظر: " عمدة القاري " للعيني (١٢/ ٤٧٤).

ثانيا: في هذا الحديث دليل على حياة الأنبياء بعد موتهم، وأنهم يتميزون عن سائر الأموات، إلا الشهداء، بأن الله يحييهم مرة أخرى حياة خاصة، فيها من النعيم والكرامة ما لا يتعرض له أحد من الناس.

وقد دلت على ذلك أدلة أخرى كثيرة، من أصحها وأشهرها حديث الإسراء والمعراج، حيث جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى الأنبياء في السماوات، وصلى بهم إماما في بيت المقدس.

ومنها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون)

رواه البزار (٢٥٦)، وحسنه الألباني في " السلسلة الصحيحة " (٦٢١)

وقد قرر ذلك أهل العلم في كتبهم، حتى صنف الإمام البيهقي في هذه المسألة جزءًا بعنوان : "حياة الأنبياء بعد وفاتهم"، وصنف الإمام السيوطي جزءًا بعنوان : " إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء"

وقال البيهقي رحمه الله:

"لِحياة الأنبياء بعد موتهم صلوات الله عليهم شواهدُ من الأحاديث الصحيحة " انتهى"حياة الأنبياء " (ص/ ٧٧)

وقال السيوطي رحمه الله:

"حياة النبي صلى الله عليه وسلّم في قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علمـًا قطعيـًا ؛ لما قام عندنا من الأدلة في ذلك، وتواترت به الأخبار " انتهى.الحاوي للفتاوي " (٢/ ١٣٩)

ثالثا: قال القرطبي رحمه الله:

"وهذا الحديث يدل بظاهره على : أنه صلى الله عليه وسلم رأى موسى رؤية حقيقية في اليقظة، وأن موسى كان في قبره حيا، يصلي فيه الصلاة التي كان يصليها في الحياة، وهذا كله ممكن لا إحالة في شيء منه، وقد صح أن الشهداء أحياء يرزقون، ووجد منهم من لم يتغير في قبره من السنين، وإذا كان هذا في الشهداء كان في الأنبياء أحرى وأولى " انتهى.المفهم " (٦/ ١٩٢)

وقال ابن القيم رحمه الله:

"الأنبياء إنما استقرت أرواحهم هناك – يعني في السماء – بعد مفارقة الأبدان، وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم صعدت إلى هناك في حال الحياة ثم عادت – يعني في الإسراء والمعراج – ، وبعد وفاته استقرت في الرفيق

الأعلى مع أرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومع هذا فلها إشراف على البدن، وإشراق، وتعلق به، بحيث يرد السلام على من سلم عليه، وبهذا التعلق رأى موسى قائما يصلى في قبره، ورآه في السماء السادسة، ومعلوم أنه لم يعرج بموسى من قبره ثم رد إليه، وإنما ذلك مقام روحه واستقرارها، وقبره مقام بدنه واستقراره إلى يوم معاد الأرواح إلى أجسادها، فرآه يصلي في قبره، ورآه في السماء السادسة، كما أنه صلى الله عليه وسلم في أرفع مكان في الرفيق الأعلى مستقرا هناك، وبدنه في ضريحه غير مفقود، وإذا سلم عليه المسلم رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام، ولم يفارق الملأ الأعلى.

ومن كَثُف إدراكه وغلظت طباعه عن إدراك هذا، فلينظر إلى الشمس في علو محلها، وتعلقها وتأثيرها في الأرض، وحياة النبات والحيوان بها، هذا وشأن الروح فوق هذا، فلها شأن، وللأبدان شأن، وهذه النار تكون في محلها، وحرارتها تؤثر في الجسم البعيد عنها، مع أن الارتباط والتعلق الذي بين الروح والبدن أقوى وأكمل من ذلك وأتم، فشأن الروح أعلى من ذلك وألطف" انتهى"زاد المعاد " (٣/ ٤٠-٤١)

وقال الشيخ الألباني رحمه الله:

"حياته صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مخالفة لحياته قبل الوفاة، ذلك أن الحياة البرزخية غيب من الغيوب، ولا يدري كنهَها إلا الله سبحانه وتعالى، ولكن من الثابت والمعلوم أنها تختلف عن الحياة الدنيوية، ولا تخضع لقوانينها، فالإنسان في الدنيا يأكل ويشرب ويتنفس ويتزوج ويتحرك ويتبرز ويمرض ويتكلم، ولا أحد يستطيع أن يثبت أن أحدا بعد الموت حتى الأنبياء عليهم السلام – وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم – تعرض له هذه الأمور بعد موته. ومما يؤكد هذا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يختلفون في

مسائل كثيرة بعد وفاته، ولم يخطر في بال أحد منهم الذهاب إليه صلى الله عليه وسلم في قبره ومشاورته في ذلك وسؤاله عن الصواب فيها لماذا ؟ إن الأمر واضح جدا وهو أنهم كلهم يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم انقطع عن الحياة الدنيا، ولم تعد تنطبق عليه أحوالها ونواميسها، فرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حي أكمل حياة يحياها إنسان في البرزخ، ولكنها حياة خاصة لا تشبه حياة الدنيا، ولعل مما يشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام)، وعلى كل حال فإن حقيقتها لا يدريها إلا الله سبحانه وتعالى، ولذلك فلا يجوز قياس الحياة البرزخية أو الحياة الأخروية على الحياة الدنيوية، كما لا يجوز أن تعطى واحدة منها أحكام الأخرى، بل لكل منها شكل خاص، وحكم معين، ولا تتشابه إلا في الاسم، أما الحقيقة فلا يعلمها إلا الله تبارك وتعالى " انتهى."التوسل" (ص/ ٦٠)

رابعا: صلاة موسى عليه السلام وسائر الأنبياء في قبورهم ليست على وجه التكليف، إذ التكليف منقطع بالموت، وإنما هي على وجه التنعم والتلذذ بعبادة الله وإقامة ذكره.

قال القرطبي رحمه الله:

"فإن قيل : كيف يصلون بعد الموت وليس تلك الحال حال تكليف ؟

فالجواب : أن ذلك ليس بحكم التكليف، وإنما ذلك بحكم الإكرام لهم والتشريف، وذلك أنهم كانوا في الدنيا حببت لهم عبادة الله تعالى والصلاة بحيث كانوا يلازمون ذلك، ثم توفوا وهم على ذلك، فشرَّفهم الله تعالى بعد موتهم بأن أبقى عليهم ما كانوا يحبون، وما عرفوا به، فتكون عبادتهم إلهامية كعبادة الملائكة، لا تكليفية، وقد وقع مثل هذا لثابت البناني رضى الله عنه ؛ فإنه

حببت الصلاة إليه حتى كان يقول : اللهم إن كنت أعطيت أحدا يصلي لك في قبره، فأعطني ذلك، فرآه مُلَحِّدُهُ بعدما سوى عليه لحده قائما يصلي في قبره، وقد دل على صحة ذلك كله قول نبينا صلى الله عليه وسلم : (يموت المرء على ما عاش عليه، ويحشر على ما مات عليه)، وقد جاء في الصحيح : (أن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما تلهمون النفس) انتهى.المفهم "

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

" هذه الصلاة ونحوها مما يتمتع بها الميت ويتنعم بها كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح، فإنهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النَّفَس ؛ فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل، بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي تتنعم به الأنفس وتتلذذ به " انتهى.مجموع الفتاوى " (٤/ ٣٣٠)

خامسا: حياة الأنبياء بعد موتهم، وخصائصها، وكيفيتها، وما يتعلق بذلك : كله أمر غيبي لا يرجع المرء من تكلف التنقير عنه بطائل، فالتسليم أولى، وتفويض العلم إلى الله هو الواجب ابتداء وانتهاء.

جاء في "فتاوى اللجنة الدائمة":

" كل ذلك حق يجب الإيمان به والتسليم له، وإثبات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى موسى عليه السلام في قبره يصلي، ورآه أيضا في السماء، والله على كل شيء قدير، ولا يجوز إنكار ما ثبت في النصوص الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم لحيرة العقول فيه، أو قياس عالم الغيب وعالم البرزخ على عالم الشهادة، أو دعوى أن ذلك من مختلقات اليهود، فكل ذلك خطأ وضلال، وانحراف عن الصراط المستقيم " انتهى.

عبد العزيز بن باز – عبد العزيز آل الشيخ – عبد الله غديان – صالح الفوزان – بكر أبو زيد.المجموعة الثانية" (١/ ١٧٥)"

وجاء في " الدرر السنية " (١/ ٥٤٨):

"سئل الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن أيضا - رحمهم الله - عما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى موسى وهو يصلي في قبره، ورآه يطوف بالبيت، ورآه في السماء، وكذلك الأنبياء.

فأجاب : هذه الأحاديث وأشباهها تُمَرُّ كما جاءت ويُؤمَن بها، إذ لا مجال للعقل في ذلك ؛ ومن فتح على نفسه هذا الباب هلك في جملة من هلك ؛ وقد غضب مالك بن أنس لمَّا سأله رجل عن الاستواء، فقال : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، إلى آخر كلامه ، ثم قال : وما أراك إلا رجل سوء، فأمر بإخراجه ؛ هذه عادة السلف " انتهى [١]

الرسول الخاتم في المسجد الأقصى

ركب النبي ﷺ البراق وسار به من المسجد الحرام حتى وصل المسجد الأقصى في فلسطين حررها الله من اليهود الغاصبين ومتعنا بالصلاة في المسجد الأقصى الأسير الحزين.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ"، قَالَ: "فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ"، قَالَ: "فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ"، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ...." [٢]

---

١) موقع الإسلام سؤال وجواب – قسم العقيدة- الإيمان – الإيمان بالرسل.
٢) صحيح مسلم - حديث:(١٦٢).

وعَنْ بُرَيْدَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِإِصْبَعِهِ، فَخَرَقَ بِهِ الحَجَرَ، وَشَدَّ بِهِ البُرَاقَ "(١)

وهنا يثور سؤال كيف الجمع بين هذا الحديث والحديث السابق فهذا الحديث فيه أن جبريل خرق بإصبعه الحجر وشد به البراق والحديث السابق أن النبي ربط بالحلقة التي كان يربط بها الأنبياء قبل ذلك؟

والجمع بين ذلك أن المكان الذي خرقه جبريل هو ذات الموضع الذي كان يربط فيه الأنبياء من قبل ولكن تغير معلم المكان وصار هناك حجرا جديدا مصمتا، فخرقه جبريل عليه السلام وهذا لا يمتنع، فهناك حوالي٦٠٠ عام بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم ولا شك أن هناك تغيرات كثيرة حصلت في عمارة المسجد الأقصى، ومن ثم فلا تعارض بين الحديثين إن شاء الله، هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

وعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ "....ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ...." (٢)

وهنا يثور سؤال آخر هل عرض على النبي صلى الله عليه وسلم قدحين لبن وخمر عند المسجد الأقصى كما في رواية أنس السالفة أم ثلاثة أقداح لبن وخمر وعسل في السماء السابعة كما في رواية مالك بن صعصعة السالفة ؟

في الواقع ليس هناك تعارض بين الحديثين فقدم قدم للنبي صلى الله عليه وسلم

١)سنن الترمذي- حديث:(٣١٣٢)، وقال الترمذي:"هذا حديث غريب"، وصحح إسناده الألباني في صحيح سنن الترمذي بنفس الرقم .
٢) صحيح البخاري - حديث:(٣٨٨٧).

إناءين في أحدهما خمر والأخر لبن وذلك عند المسجد الأقصى حفاوة به وإكراما له من انتهاء رحلته الأرضية، ثم قدم له في السماء السابعة ثلاثة أقداح قدح فيه لبن وقدح فيه خمر وقدح في عسل وقد اختار النبي اللبن في المرتين وكان تقديم الأقداح له في السماء السابعة حفاوة به في السماء كما احتفي به واكرم في الأرض في المسجد الأقصى،هذا والله أعلم.

وصلى النبي ﷺ في المسجد الأقصى مع إخوانه من الأنبياء موسى وعيسى وإبراهيم عليهم جميعا السلام:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ"، قَالَ: " فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ "[1]

١) صحيح مسلم - حديث:(١٧٢).

الرحلة السماوية إلى السموات العلى وما بعدها

في السماء الأولى

صعد جبريل بالنبي ﷺ إلى السماء الدنيا، فلما جاء إلى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح قال:من هذا؟، قال: أنا جبريل، وفي ذلك دليل أن الملائكة لا يعلمون إلا ما أخبروا به من ربهم أو من الملائكة الآخرون بإذن ربهم، ولما قال له: أنا جبريل، فقال له الملك هل معك أحد؟،قال :معي محمد، فقال الملك:هل أرسل إليه؟، فقال جبريل:نعم، والمعنى هل أرسل إليه ليأتي وليس كما يظن البعض هل بعث برسالته، فلما قال له جبريل معي محمد وأرسل إليه فتح الملك لهم باب السماء الأولى، وقيل لهم: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فاستبشر به أهل السماء، فدخل النبي ﷺ ومعه جبريل وصعدوا، فرأى النبي ﷺ رجل عن يمينه أسودة وعن شماله أسودة، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى، فسأل النبي جبريل من هذا ؟ فقال له:هذا أبوك آدم، والأسودة عن يمينه نسم بنيه من أهل الجنة، والأسودة عن شماله نسم بنيه من أهل النار، وقال له جبريل سلم عليه، فسلم النبي عليه فرد آدم السلام وقال له:مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ثم دعا له بخير.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ....ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ،

وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى..."(١)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ:" ..... فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلاَمَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ...."(٢)

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ: " ... ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ: قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، لاَ يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللهُ بِهِ فِي الأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ، فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ، وَقَالَ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِي، نِعْمَ الِابْنُ أَنْتَ...."(٣)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:"..... ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ،

١) صحيح البخاري – حديث:(٣٤٩).
٢) صحيح البخاري – حديث:(٣٨٨٧).
٣)صحيح البخاري– حديث:(٧٥١٧).

قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ..."(١)

وهكذا في كل سماء يستفتح جبريل ويتأكد الملك من الذي يستفتح ومن معه ويتأكد أن النبي ﷺ بعث إليه ليعرج إلى السماء، ثم يفتح لهم ويرحب بهم ويستبشر به أهل السماء، ويلقى النبي أصحابه من الأنبياء ويسلم عليهم فيرودوا السلام ويرحبوا به قائلين مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح ويدعون له بخير.

بداية السماء الدنيا

حيث يثور السؤال ما هي بداية السماء الدنيا وما سعتها؟

أولا :السماء جرم حقيقي له حدود وليس جرم وهمي له حدود وهمية:

فقد بناها الله، ومن ثم فهي بناء وللبناء حدود قال تعالى ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ [ق]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧﴾ [الذاريات].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ..... ۝٢﴾ [الرعد]

ثانيا: السماء الدنيا تكون سقف هذا العالم:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢﴾ [الرعد]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ۝٥﴾ [الطور]

ثالثا:هذا السقف له زينة وله حفظ :

١) صحيح مسلم - حديث:(١٦٢).

والزينة لا تكون إلا تحت السقف وأسفله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠ ﴾ [الصافات]

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا .... ۝١٢ ﴾ [فصلت]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ .... ۝٥ ﴾ [الملك]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ ﴾ [الجن]

ومن الآيات السابقة يتضح لنا أن الله زين السماء بزينة هي النجوم، فهي زينة للأرض وتضيء لها النور وبها علامات يهتدي بها من يسير في الليل، والمراد بالحفظ الشهب السيارة التي تطارد الشياطين الذي يتسمعون خبر السماء فتتبعهم كالصاروخ الموجه فتذهب خلفهم يمينا ويسارا وأسفل وأعلى حتى تحرقهم، وقد شاهدنا ذلك مرارا وتكرار.

وقال بعض أهل العلم أن الشهب يلقى بها من النجوم هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

ولقد كنا نشاهد صفحة السماء فنجد الشهاب ثابتا مكانه ثم يبدأ بعد مدة في الحركة يمينا ويسارا وأعلى وأسفل ثم ينحرف يسارا ويمينا وهكذا دواليك حتى يشتعل فجأة فيضيئ وفي هذا اللحظة يكون احتراق الشيطان وماكان قبل ذلك فهي المطاردة، والله تعالى أعلى وأعلم.

والمراد بالحرس الشديد في آية الجن السالفة هم الملائكة الشداد الذي

يحرسون السماء.

رابعا :هذا البناء له أبواب:

فالسماء لها أبواب ولا يستطيع أحد النفاذ إلى السماء إلا من خلال أبوابها حتى الملائكة ولقد سقنا أدلة كثيرة قبل ذلك فلتراجع وفيها أن في كل سماء كان جبريل يستفتح باب السماء، ولا يفتح له الملك إلا بعدما يتأكد من هوية الموجود على الباب، وهذه الأبواب تفتح وتغلق ،قال تعالى﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ.....﴿٤٠﴾﴾ [الأعراف].

قال تعالى﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾﴾ [القمر].

خامسا :هذا البناء ليس له منافذ تدخل منها بخلاف الأبواب:

قَالَ تَعَالَى:﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾﴾ [ق]

فهذا البناء محكم ليس فيه فتحات تستطيع الدخول منها إلا من الأبواب المعدة لذلك.

سادسا:ما بين كل سماء والتي تليها مسيرة خمسمائة عام وسمك السماء خمسمائة عام على قول ابن مسعود:

فعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ:"مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَصُرُ كُلِّ سَمَاءٍ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ يَعْنِي غِلَظُهَا، وَمَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَبَيْنَ الْمَاءِ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ

فَوْقَ الْمَاءِ، وَاللهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَمَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِكُمْ شَيْءٌ"(١)

السماء الدنيا تبدأ بعد المجرات وما يتبعها من نجوم وكواكب

ففي قوله ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝٦﴾ [الصافات]

وقوله ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا.... ۝١٢﴾ [فصلت]

دلالة على أنَّ الكواكب والنجوم تحت السماء الدنيا؛ لأن المصابيح لا تكون إلا تحت السقف.

والذي تبين لي والله أعلم أن بعد هذه المجرات وما يتبعها من نجوم وكواكب تبدأ السماء.

ويُقَدَّرُ في الكون المنظور الذي يمكن رصده عدد المجرات ب حوالي ١٧٠ مليار مجرة، وكل مجرة تتبعها عدد من النجوم يتراوح ما بين بضعة ألاف إلى مائة تريليون نجم كما في المجرات العملاقة، هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

في السماء الثانية

في السماء الثانية التقى النبي ﷺ بيحي وعيسى ابني الخالة عليهم السلام.

ويثور السؤال هل رسولنا صلى الله عليه وسلم في المعراج في السماء رأى الأنبياء بأجسادهم أم بأرواحهم؟

الراجح أن النبي ﷺ التقى بالأنبياء في السماء بأرواحهم وكانت تلك

١) التوحيد لابن خزيمة - (٢/ ٨٨٥)، وأشار ابن خزيمة في المقدمة أنه صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح، وذكره الذهبي في العرش بنحوه (٢/ ٣٩٤) وقال :"إسناده صحيح".

الأرواح على صورة الأجساد، ماعدا عيسى بن مريم لأنه رفُع بجسده وروحه، وهو حي يرزق حتى ينزل قبل قيام الساعة فيقتل الدجال، وفي عهده يخرج يأجوج ومأجوج، ويمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمين.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية في مجموع الفتاوى:

"وَأَمَّا رُؤْيَتُهُ – يقصد موسى- وَرُؤْيَةُ غَيْرِهِ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فِي السَّمَاءِ لَمَّا رَأَى آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَرَأَى يَحْيَى وَعِيسَى فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَيُوسُفَ فِي الثَّالِثَةِ وَإِدْرِيسَ فِي الرَّابِعَةِ وَهَارُونَ فِي الْخَامِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّادِسَةِ وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّابِعَةِ أَوْ بِالْعَكْسِ فَهَذَا رَأَى أَرْوَاحَهُمْ مُصَوَّرَةً فِي صُوَرِ أَبْدَانِهِمْ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: لَعَلَّهُ رَأَى نَفْسَ الْأَجْسَادِ الْمَدْفُونَةِ فِي الْقُبُورِ؛ وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ"(١)

يقول ابن رجب الحنبلي في فتح الباري:

والذي رآه في السماء من الأنبياء عليهم السلام إنما هو أرواحهم، إلا عيسى – عليه السلام – فإنه رفع بجسده إلى السماء"(٢)

في السماء الثالثة

وفي السماء الثالثة لقي فيها يوسف عليه السلام وقد أعطي شطر الجمال.

في السماء الرابعة

وفي السماء الرابعة لقي فيها إدريس عليه السلام.

---

١) مجموع الفتاوى لابن تيمية – (٤/ ٣٢٨)
٢) فتح الباري لابن رجب – (٢/ ٣١٧)

في السماء الخامسة

وفي السماء الخامسة لقي فيها هارون عليه السلام، فعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال"...فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالاَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ..."(١)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"...ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنَ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدِ اُعْطِيَ شَطْرَ

١) صحيح البخاري – حديث:(٣٨٨٧).

الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]،..."(١)

في السماء السادسة

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في السماء السادسة موسى عليه السلام، ولما تجاوزه وذهب بكى موسى فسئل ما يبكيك؟ قال:غلام يبعث بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي.

فعن النبي صلى الله عليه وسلم :"ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلاَمًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي.... "(٢)

في السماء السابعة

رؤية إبراهيم عليه السلام والبيت المعمور

وصعد النبي ﷺ إلى السماء السابعة ووجد فيها إبراهيم عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور، فقال له جبريل هذا أبوك فسلم عليه، فسلم عليه

١) صحيح مسلم - حديث:(١٦٢).
٢) صحيح البخاري - حديث:(٣٨٨٧).

النبي ﷺ فرد عليه السلام وقال له مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح.

فعنه صلى الله عليه وسلم قال:".....ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ(١)

وعنه صلى الله عليه وسلم قال:"....فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلامَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ(٢)

وعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:".....فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنَ ابْنٍ وَنَبِيٍّ، فَرُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هَذَا البَيْتُ المَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ..."(٣)

وهنا نتأمل قوله "مرحبا بالابن" وقول جبريل "هذا أبوك" لأن النبي ﷺ من صلب إبراهيم فنسبُ النبي ﷺ ينتهي إلى إسماعيل ثم إبراهيم عليهم السلام.

وعندما رأى النبي البيت المعمور سئل جبريل ما هذا يا جبريل؟ قال له هذا

١) صحيح مسلم - حديث:(١٦٢).
٢) صحيح البخاري - حديث:(٣٨٨٧).
٣) صحيح البخاري - حديث:(٣٢٠٧).

البيت المعمور يدخله كل يوم ٧٠ ألف ملك للصلاة فيه ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبدا.

ومعنى ذلك أن كل يوم يدخله ملائكة جدد.

وهناك بعض الروايات أن إبراهيم كان في السماء السادسة وموسى في السابعة وعندما جاوزه النبي وعلا قال موسى:رب لم أظن أن يرفع علي أحد.

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ: " ....، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ، وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلاَمِ اللهِ، فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ..."[١]

ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في السماء السابعة أمورا منها ما يلي ما يلي:

سدرة المنتهى

فما هي سدرة المنتهى؟

سدرة المنتهى هي شجرة عظيمة في السماء السابعة [٢] وعندها جنة

---

١)صحيح البخاري- حديث:(٧٥١٧).

٢)كل الروايات الثابتة تؤكد أنها في السماء السابعة ماعدا حديث عبد الله بن مسعود أنها في السادسة،وقد روى هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه برقم(١٧٣)، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: "لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا"، قَالَ:"إذا يغشى السدرة ما يغشى "[النجم: ١٦] ، قَالَ: "فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ"، قَالَ: "فَأُعْطِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا، الْمُقْحِمَاتُ".

وقد حاول العلماء التوفيق بين تلك الروايات بأن أصل السدرة في السادسة وساقها وفروعها في السابعة، ولكن الراجح عندي أنها في السابعة وأنها ليس لها وجود في السادسة لأن جل الروايات تصرح أنها في السابعة وجلها أخرجها البخاري ورواية البخاري مقدمة على رواية مسلم، كما أن ظاهر رواية الإمام مسلم أن الرسول أعطي الصلاة في السادسة وخواتيم البقرة، ومعلوم أن كل الروايات تصرح أن فرض الصلاة كان في السابعة وكان عند مستوى يسمع فيه النبي صريف الأقلام، كما أن خواتيم البقرة

المأوى كما أخبر ربنا في كتابه حيث قال ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم] .

وقيل اسمها سدرة المنتهى لأنه ينتهي إليها علم الخلائق فلا يعلم بعدها إنس ولا جن ولا ملك شيئا.

وقال القرطبي في تفسيره في سبب تسميتها ما يلي:

(وَاخْتُلِفَ لِمَ سُمِّيَتْ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى عَلَى أَقْوَالٍ تِسْعَةٍ:

الْأَوَّلُ عَنِ ابْنِ مسعود أنه ينتهي إليها كلما يَهْبِطُ مَنْ فَوْقِهَا وَيَصْعَدُ مَنْ تَحْتِهَا.

الثَّانِي: أَنَّهُ يَنْتَهِي عِلْمُ الْأَنْبِيَاءِ إِلَيْهَا وَيَعْزُبُ عِلْمُهُمْ عَمَّا وَرَاءَهَا، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.

الثَّالِثُ- أَنَّ الْأَعْمَالَ تَنْتَهِي إِلَيْهَا وَتُقْبَضُ مِنْهَا، قَالَهُ الضَّحَّاكُ.

الرَّابِعُ: لِانْتِهَاءِ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ إِلَيْهَا وَوُقُوفِهِمْ عِنْدَهَا، قَالَهُ كَعْبٌ.

الْخَامِسُ: سُمِّيَتْ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى لِأَنَّهَا يَنْتَهِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ، قَالَهُ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ.

السَّادِسُ: لِأَنَّهُ تَنْتَهِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَهُ قَتَادَةُ.

السَّابِعُ: لِأَنَّهُ يَنْتَهِي إِلَيْهَا كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى سُنَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في الأرض وليس في السماء وهذا ما أخرجه الإمام مسلم نفسه في "صحيحه"برقم (٨٠٦) من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: " بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ ، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيتَهُ " .
وفي النهاية لا نقدح في صحيح مسلم فهو أصح كتاب بعد صحيح البخاري، وهذا اجتهاد مني والله تعالى أعلى وأعلم.

وَمِنْهَاجِهِ، قَالَهُ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ أَيْضًا.

الثَّامِنُ: هِيَ شَجَرَةٌ عَلَى رُءُوسِ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْخَلَائِقِ، قَالَهُ كَعْبٌ أَيْضًا. قُلْتُ: يُرِيدُ- وَاللهُ أَعْلَمُ- أَنَّ ارْتِفَاعَهَا وَأَعَالِيَ أَغْصَانِهَا قَدْ جاوزت رءوس حملة العرش، ودليله مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ أَصْلَهَا فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَأَعْلَاهَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ عَلَتْ فَوْقَ ذَلِكَ حَتَّى جَاوَزَتْ رُءُوسَ حَمَلَةِ الْعَرْشِ. وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّاسِعُ- سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ رُفِعَ إِلَيْهَا فَقَدِ انْتَهَى فِي الْكَرَامَةِ"(١)انتهى كلامه.

ولما جاء النبي ﷺ سدرة المنتهى غشيها من الألوان ما لايعلمه رسول الله من جمالها وإبداعها وتنوعها واختلافها وإبهارها.

وصف سدرة المنتهى؟

ثمارها مثل قلال هجر، والقلة ما يصنع من الفخار ويوضع فيه الماء، وقد يكون المراد أن الثمرة مثل شكل القلة وحجمها أكثر من ذلك بكثير، وقد يكون من حيث الشكل والحجم والله أعلم.

أوراقها مثل آذان الفيل فلها شكل أذن الفيل.

فعنه صلى الله عليه وسلم"ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيَلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ "، قَالَ: " فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا"(٢)

النيل والفرات

ورأى النبي عند سدرة المنتهى نهران ظاهران ونهران بطنان، فسأل النبي

١)تفسير القرطبي – (١٧/ ٩٥)

٢) صحيح مسلم – حديث:(١٦٢).

جبريل فقال له أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات.

والمعنى أن هذا هو أصل النيل الذي في السماء فمنه ينزل ماء المطر ثم ينزل إلى الأرض فيتجمع في حوض النيل، وكذلك في نهر الفرات.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ: " .... ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلاَلِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ..."(١)

وعنه صلى الله عليه وسلم قال"فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهَرَيْنِ يَطَّرِدَانِ، فَقَالَ: مَا هَذَانِ النَّهَرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا النِّيلُ وَالفُرَاتُ عُنْصُرُهُمَا، ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِنَهَرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ، فَضَرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ، قَالَ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟، قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ،..."(٢)

والمراد بقوله في الرواية السابقة:"عنصرهما" أي أصلها و"يطردان" أي يجريان.

ولكن الراوية السابقة مخالفة لبقية الروايات في أن النبي رأى النهران في السماء السابعة عند سدرة المنتهى، ومخالف للروايات التي ذكرت الكوثر وفيها أن الكوثر نهر في الجنة فيلزم من ذلك أن يكون في السماء السابعة كذلك

١) صحيح البخاري حديث:(٣٨٨٧).
٢) صحيح مسلم - حديث:(١٧٢).

حيث الجنة،هذا والله أعلى وأعلم.

رؤية جبريل على صورته الحقيقة عند سدرة المنتهى

رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته الحقيقة مرتين فقط، حيث رأه له ستمائة جناح، وعظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، فعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ، ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرِينِي، وَلَا تُعْجِلِينِي، أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [التكوير]، ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾[النجم] ؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ"(١)

وتفصيل هاتين المرتين فيما يلي:

١ - المرة الأولى:عند بدء الوحي ونزل بعدها سورة المدثر:

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: " فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجَئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي

١) صحيح مسلم- حديث:(١٧٧).

زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلاَةُ وَهِيَ الأَوْثَانُ"(١)

وهذه المرة هي التي قال الله عنها ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣﴾ [التكوير].

٢- المرة الثانية: في ليلة المعراج عند سدرة المنتهى:

قال تعالى عن هذه المرة ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤﴾[النجم]

وعن أبي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾[النجم] قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ "رَأَى جِبْرِيلَ، لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ"(٢)

فرض الصلوات الخمس

وصل النبي صلى الله عليه وسلم عند مستوى يسمع فيه صريف الأقلام، وإلى سدرة المنتهى وعندما دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى أوحى إلى إلى عبده فرض الصلوات، قيل مباشرة من غير واسطة، وقيل عن طريق جبريل والله أعلم.

والمراد بهذه الأقلام هي الأقلام التي تَنسخ من اللوح المحفوظ إلى السجلات السنوية، التي تأخذها الملائكة فتعمل بمقتضاها، فكل ملك متخصص في عمل معين يأخذ نسخة من تلك السجلات موضح فيه عمله تفصيلا وهذه النسخة تتوافق مع الموجود في اللوح المحفوظ، فترى ملك

١) صحيح البخاري -حديث:(٤٩٢٥).
٢) صحيح البخاري- حديث:(٣٢٣٢).

موكل بالأرحام، فيأخذ نسخة فيها كل عمله خلال العام المقبل، ويذكر في نسخته من سوف تلد ومن سوف يصيبها السقط ومن سوف يكتمل حملها من نطفة إلى مضغة إلى علقة ومن ثم ينزل قبل ذلك وهكذا، وهناك ملك موكل بالجبال، وأخر بالسحاب، وأخر بالإنبات وغير ذلك.

وفرض الله على النبي خمسون صلاة في اليوم والليلة، وعندما كان النبي في طريق العودة والنزول من السموات لقي موسى، فسئله موسى ماذا فرض عليك ربك؟ فقال له :خمسون صلاة، فأخبره أنه اختبر الأمم من قبله وأن أمته لن تطيق هذا العمل ونصحه أن يذهب إلى الله فيطلب منه التخفيف، فرجع النبي إلى ربه يسأله التخفيف، فخفف الله عنه ثم عاد إلى موسى فسئله فقال خفف الله الصلاة إلى كذا، وما زال النبي بين الله وموسى حتى قال لموسى: إني استحييت من ربي، فجعلها الله خمس صلوات في اليوم والليلة وقال الله له:هي خمس وهي خمسون، إِنَّهُ لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلاَةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلاَةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً.

ولما كان النبي عند موسى سمع الله يقول :"إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الحَسَنَةَ عَشْرًا ".

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، يَقُولُ: " .....، ثُمَّ عَلاَ بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لاَ يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ المُنْتَهَى، وَدَنَا لِلْجَبَّارِ رَبِّ العِزَّةِ، فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى اللهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ: خَمْسِينَ صَلاَةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ

وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ: أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلاَ بِهِ إِلَى الجَبَّارِ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لاَ تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الخَمْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ، فَأُمَّتُكَ أَضْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ، وَلاَ يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا، فَقَالَ الجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: إِنَّهُ لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، قَالَ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ، فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ: خَفَّفَ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، قَالَ مُوسَى: قَدْ وَاللهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ، ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيْضًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُوسَى، قَدْ وَاللهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ (١*)»(١)

١*) قال الدكتور مصطفى البغا تعليقا على هذا الحديث :" (فتدلى) طلب زيادة القرب. (قاب قوسين) ما بين طرفي القوس وهو كناية عن لطف المحل وإيضاح المعرفة ومن الله تعالى عليه بإجابته ورفع درجته إليه. (فاحتبسه) أوقفه عنده. (راودت) من المراودة

وعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:".....فَأَتَيْتُ مُوسَى، فَقَالَ: مِثْلَهُ، فَجَعَلَهَا خَمْسًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ : جَعَلَهَا خَمْسًا، فَقَالَ مِثْلَهُ، قُلْتُ: سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ، فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الحَسَنَةَ عَشْرًا"(٢)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:"..... .، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، .....، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ "، قَالَ: " فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ "، قَالَ: " فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً "، قَالَ: " فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ "، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ

وهي المراجعة أي راجعتهم ليفعلوا".

١)صحيح البخاري- حديث:(٧٥١٧).

٢) صحيح البخاري - حديث:(٣٢٠٧).

إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ "(١)

وعنه صلى الله عليه وسلم"..ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلاَمِ "(٢)، فَفَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلاَةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلاَةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي "(٣)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ: " .... ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ المُنْتَهَى، .....، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلاَةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ،

١) صحيح مسلم – حديث:(١٦٢).
٢) صريف الأقلام : صوت الأقلام.
٣) صحيح البخاري – حديث:(٣٤٩).

فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي"[1]

رؤيته نار جهنم وأصناف المعذبين فيها

حيث رأى النبي ﷺ في ليلة المعراج النار وأصناف المعذبين فيها، وقد يسأل سائل لماذا تكلمت عن النار هنا ضمن رحلة المعراج؟ فهذا يعني أن النار في السماء وليست في الأرض؟

أقول نعم إن نار جهنم في السماء وليست في الأرض وأدلتنا كالآتي:

١) سياق الآيات التالية من سورة الأعراف تدل عل أن الجنة والنار متجاورتان، وطالما أن الجنة في السماء السابعة فليزم من ذلك أن تكون نار جهنم في السماء السابعة كذلك:

حيث ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار بعدما عاينوا النعيم في الجنة فيسألوهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ أي من العذاب، فيقولوا نعم أي أنهم عاينوا العذاب في نار جهنم، وأصحاب الأعراف ينادون أصحاب الجنة ويقولون لهم سلام عليكم وهو يطمعون أن يدخلوها، وإذا صرفوا أبصارهم إلى الجهة الآخرى قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين أي أهل النار، كما أن أهل النار يسألون أهل الجنة بعض الماء أو من رزق الله فيخبرونهم أن الله

١) صحيح البخاري – حديث:(٣٨٨٧).

حرمهم على الكافرين في النار.

قال تعالى ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ٤٥ وَبَيۡنَهُمَا حِجَابٞۚ وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا بِسِيمَىٰهُمۡۚ وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ٤٦ وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ تِلۡقَآءَ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠﴾

ويقول ابن كثيره في تفسيره تعقيبا على هذه الآيات:

"يُخْبِرُ تَعَالَى بِمَا يُخَاطِبُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ إِذَا اسْتَقَرُّوا فِي مَنَازِلِهِمْ، وَذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ: ﴿أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗا﴾ "(١)

ويقول الشيخ الشعراوي في تفسيره تعقيبا على هذه الآيات:

" وتصور لنا الآية كيف يرى أهل الجنة أهل النار، وهذا الترائي من ضمن النعيم ومن ضمن العذاب الأليم، فحين يرى المؤمن بمنهج الله من عاداه وقهره وآذاه وهو في النار فهذا من تمام اللذة. والآخر حين يرى مخالفه في

١) تفسير ابن كثير – حديث:(٣/ ٤١٦).

الجنة فهذا أيضـًا من تمام العذاب. إذن لابد أن يتراءوا، ولذلك يحدث الحوار، وينادي أصحاب الجنة أصحاب النار معترفين بأنهم وجدوا ما وعدهم به الله حقـًا وصدقـًا، وأن الحق قد وهبهم هذه الجنة. فهل – يا أهل النار – وجدتم ما وعد ربكم حقـًا؟ "[1]

٢) ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن آخر رجل يدخل الجنة من أهل النار يدل عل أن الجنة والنار متجاورتان:

فهذا الرجل الذي مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولا الجنة حيث يقول رب اصرف وجهي عن النار وذلك بعدما أصيب من دخانها وحرارتها فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، ويقبل عَلَى الجَنَّةِ، والسياق عند مسلم في حديث ابن مسعود جلي في أن الرجل عندما يخرج من النار يلتفت خلفه و يقول تبارك الذي نجاني منك ويقبل بوجه فترفع له شجرة أمامه أي في الاتجاه المعاكس للنار فيمشي في هذا الاتجاه حتى يدخل الجنة وفي هذا الحديث دلالة أن هناك مسافة تفصل بين حدود الجنة وحدود النار.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ، هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَدْعُو اللهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَهُ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ ، فَيَقُولُ: لاَ، وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ

١) تفسير الشعراوي – حديث:(٧/ ٤١٤٧).

الجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا؟ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، وَيَدْعُو اللهَ، حَتَّى يَقُولَ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ، لاَ أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ، وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الجَنَّةِ، انْفَهَقَتْ لَهُ الجَنَّةُ، فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الحَبْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ: أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ...."[1]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً[2]، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ

---

١) صحيح البخاري – حديث:(٧٤٣٧).

٢) وتسفعه النار مرة : الظاهر أن هذا يحدث على الصراط كما ثبت في روايات آخرى.

هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَيَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا، فَيُدْنِيهِ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، أَدْخِلْنِيهَا...."[1]

1) ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد وابن عمر يدل عل أن الجنة والنار متجاورتان:

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ[2]، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ [3] وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ "[4]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا صَارَ أَهْلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لاَ مَوْتَ، فَيَزْدَادُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ "[5]

---

١) صحيح مسلم – (١٨٧).
٢) كبش أملح: يغلب بياضه سواده .
٣) فيشرئبون : يمدون أعناقهم .
٤) صحيح البخاري – (٤٧٣٠).
٥) صحيح البخاري – حديث:(٦٥٤٨) .

٤) الأحاديث الصحيحة عند البخاري ومسلم وغيرهما والواردة في الصراط تدل على أن النار والجنة متجاورتان :

وتدل هذه الأحاديث أن الصراط يشد بين ظهراني جهنم على النار، وأن هناك خطاطيف تخرج من النار تضرب من يمر فوق الصراط، والناس الذين يعبرون الصراط على ثلاثة أقسام، قسم ينجو سليما معافي فيتجاوز الصراط ويدخل الجنة، وقسم يخدش ويكمل على الصراط حتى يدخل الجنة، وقسم يسقط في النار، وسياق هذه الأحاديث تدل على أن النار والجنة متجاورتان.

الرد عل أدلة القائلين أن النار في الأرض السفلى:

قالوا أن أرواح الكافرين لا تفتح لهم أبواب السماء وتعاد إلى الأرض السفلى، وأن كتابه في سجين وسجين هذه في الأرض السفلى، وطالما أن الروح لم تصعد في السماء وتعاد إلى الأرض فإذا نار جهنم في الأرض، ومنهم من قال تحت البحار ومنهم من قال في طبقات الأرض السفلى. والرد يكمن فيما يلي:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، " إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ ". قَالَ: " فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ " قَالَ: "فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ، يَعْنِي بِهَا، عَلَى مَلَإٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ،

إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ". قَالَ: " فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ". قَالَ: "فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ". قَالَ: " وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي ". قَالَ: "وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ ". قَالَ: " فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ[1]، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا

١) مسوح : غطاء كثيف من الصوف، سفود : عود من حديد ينظم فيه اللحم المشوي.

فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحٍ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ "، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: " اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١] " فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ "(١)

فالحديث السابق يبين أن روح المؤمن تصعد إلى السموات ثم تعاد إلى الأرض حيث جسده ويفرش له من فراش الجنة ويفتح له بابا إلى الجنة، فهل

١)مسند أحمد بن حنبل- حديث:(١٨٥٣٤)، وصحح إسناده الأرنؤوط في المسند بنفس الرقم، وحسنه الوادعي في الصحيح المسند برقم (١٤١)، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير(٢/ ٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣/ ٤٠١).

الجنة في الأرض؟

كذلك يبين أن الكافر لا تفتح له باب السماء وتعود الروح إلى الجسد ويفرش له من النار ويفتح له بابا إلى النار.

فإذا قلتم المراد بالنار نار جهنم وهي في الأرض يلزمكم أن تقولوا كذلك أن الجنة في الأرض فقد فتح للمؤمن بابا إلى الجنة.

وإنما المراد بالنار هنا النار التي يعذب بها في قبره في حياة البرزخ وليست نار جهنم التي في السماء والدليل على ذلك قوله تعالى من سورة غافر﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦﴾

فآل فرعون يعذبون في قبورهم بالنار وهذا نوع من العذاب ثم يوم القيام بدخول أشد العذاب والمراد هنا نار جهنم.

وقد يكون مصدر النار التي يعذبون بها في قبورهم باطن الأرض، فهي مليئة بالنار في الطبقات السفلى، وقد سمعنا ما قام به الروس من حفر أعمق حفرة في العالم وسمعوا أصواتا لأناس يصرخون ويعذبون فقد تحشر الأرواح الكافرة في طبقات الأرض السفلى وتعذب بنارها وهذا لا يمتنع.

وقد يكون مصدر النار نار جهنم التي في السماء، فكما أن أهل الجنة يفتح لهم بابا إلى الجنة يفتح لأهل النار بابا إلى النار، ويقول قائل كيف وأن الجنة في السماء وتقول أن النار كذلك في السماء والأرواح في الأرض؟

أقول إن حياة البرزخ حياة خاصة لا تقاس على الحياة الدنيا،ثم إن الله على كل شيئ قدير فهو قادر على يعذبهم بالنار وهي في السماء كما ينعم المؤمنين بالجنة وهي في السماء.

وورد عند البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ أنه كان في صلاة الكسوف وجعل يتأخر مخافة نار جهنم ، وكذلك كاد أن يقتطف قطفا من قطوف الجنة.

فعَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ سُورَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بِسُورَةٍ أُخْرَى، ثُمَّ رَكَعَ حَتَّى قَضَاهَا وَسَجَدَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ فِي الثَّانِيَةِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا، حَتَّى يُفْرَجَ عَنْكُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وُعِدْتُهُ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْفًا مِنَ الجَنَّةِ، حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ"(١)

هذا والله تعلى أعلى وأعلم، فإن أصبت فمن الله،وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، والله يهدي سواء السبيل.

أصناف المعذبين في النار

فقد رأى النبي ﷺ في ليلة المعراج النار وأصناف المعذبين فيها ومن ذلك ما يلي:

١ - رأى رجالا تقرض شفاههم بمقارض من نار:

حيث رأى النبي في النار رجالا تقطع شفاههم بمقارض من نار، وعندما سأل جبريل من هؤلاء؟ قال أنهم الخطباء من أمتك الذين يأمرون الناس بالبر ثم لا يفعلوه، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسري بِي رِجَالًا تُقرض شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ فَقَالَ: الْخُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ

١)صحيح البخاري- (١٢١٢)

أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يتلون الكتاب أفلا يعقلون"[١]

٢ – رأى أناس لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدروهم:

رأى النبي في النار أناس لهم أظافر من نحاس يقطعون ويجرحون بها وجوههم وصدورهم، وعندما سأل النبي جبريل فقال :هؤلاء الذين يقعون في أعراض الناس ويأكلون لحومهم بالغيبة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ"[٢]

٣- رجل راقد يُفلق رأسه بالحجر مرارا:

حيث رأى النبي رجل راقد، ويوجد رجل آخر واقف يضرب رأسه بالحجر فينفلق رأسه، وعندما يذهب الرجل الثاني ليأتي بالحجر ثم يعود يجد رأس الأول قد صارت سليمة فيضربه مرة آخرى وهكذا، وعندما سأل النبي جبريل قال له : هذا الرجل يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ.

٤- رجل مستلق على قفاه وآخر قائم عليه بكلوب من حديد يمزق وجهه:

حيث رأى النبي رج مستلق على قفاه وآخر معه كلوب حديد، والكلوب هو حديد محني مدبب يعلق به اللحم، حيث يقوم الرجل الثاني بتمزيق الأول

---

١) صحيح ابن حبان – حديث:(٥٣)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان بنفس الرقم وقال :"حسن صحيح"، وصححه أحمد شاكر في عمدة التفسير (١/ ١٠٩)، وحسنه ابن حجر في هداية الرواة كما قال في المقدمة (٤/ ٣٧٠)، وصححه الوادعي في الصحيح المسند برقم (٨١) .

٢) سنن أبي داود – حديث (٤٨٧٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود بنفس الرقم، وصححه الوادعي في الصحيح المسند برقم (١١٢)، وصححه ابن مفلح في الآداب الشرعية(١/ ٥)،وحسنه ابن حجر في هداية الرواة(٤/ ٤٥٢)،وصحح إسناده الإشبيلي في الأحكام الصغرى(٢/ ٢٨٥٥).

بكلوب الحديد حيث يضعه في وجهه ويمزقه ويضعه في أنفه ويمزقه ويضعه في عينيه ويمزقها حتى قفاه، وعندما يمزق الرجل جانب وجهه ثم يذهب فيمزق الجانب الآخر فعندما يعود إلى الجانب الأول يجده صار سليما صحيحا فيقوم بتمزيقه مرة آخرى وهكذا مرارا، ولما سأل النبي جبريل عنه هذا الرجل الذي يُمَزقُ بالحديد قال له: هذا الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ.

٥- تنور الزناة:

حيث رأى فرن، وهذا الفرن فيه نساء ورجال عراة، وأسفل منهم تأتيهم النار، فإذا جاءتهم النار من أسفل منهم ضجوا بالأصوات وصراخوا، فسأل النبي جبريل عند هؤلاء الناس فقال له: هؤلاء الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي.

٦- رأى نهر أحمر مثل الدم ورجل يسبح فيه:

حيث رأى النبي نهرا أحمرا مثل الدم ورجل يسبح فيه وكلما ذهب إلى الشاطيء وجد رجلا آخر هناك حوله حجارة كثيرة، فإذا فتح الرجل فمه ألقمه حجرا فعاد يسبح فإذا ما عاد إلى الشاطيء يريد أن يخرج ألقمه حجرا آخر وهكذا مرارا، فسأل النبي جبريل عن هذا الرجل فقال له: إِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا.

٧- رأى رجلا كريه فظيع المنظر وعنده نار يؤججها ويسعى حولها:

وسأل النبي جبريل عن هذا الرجل فقال له :إِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ.

رؤيته جنة عدن

حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم روضة عظيمة لم يرى قبل أعظم منها ولا أحسن منها، وقالت له الملائكة ارتق فارتق فيها حتى وصل إلى مدينة مبنية بحجر من الذهب وحجر من الفضة، ثم استفتحوا ففتح لهم فدخلها فوجد فيها

رجالا فيهم حسن كأحسن ما رأى وفيهم قبح كأقبح ما رأى، فأمروا أن يذهبوا فيغتسوا في نهر أمامهم ماءه شديدة البياض، ففعلوا ثم عادوا وقد ذهب عنهم السوء وصاروا في أحسن صورة، ثم قالا له: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ " فارتفع بصر النبي إلى أعلى فوجد مثل السحابة البيضاء ثم قالا له: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالاَ: أَمَّا الآنَ فَلاَ، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ، وأخبراه عن هؤلاء الرجال بأنهم قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ.

وعنه ﷺ قال"ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى[1]، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ "[2]

وعنه قال".... ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى بِي السِّدْرَةَ المُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لاَ أَدْرِي مَا هِيَ ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابِذُ اللُّؤْلُؤِ[3]، وَإِذَا تُرَابُهَا المِسْكُ"[4]

ورأى روضة معتمة من كثرة الخصب والنماء والشجر الأخضر الملتف وإذا فيها رجلا شديد الطول لا ترى رأسه من شدة طوله، وحوله أولاد صغار كثر، وسأل النبي جبريل عن ذلك فقال له: هذا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ.

---

١) سدرة المنتهى : شجرة عظيمة ينتهي إليها علم الخلائق.
٢) صحيح البخاري – حديث:(٣٤٩).
٣) جنابذ : قباب.
٤)صحيح البخاري – حديث:(٣٣٤٢).

فعن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: " فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ - " قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلاَءِ؟ " قَالَ: "قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟

" قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ، لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا مَا هَؤُلاَءِ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلاَ أَحْسَنَ» قَالَ: " قَالاَ لِي: ارْقَ فِيهَا " قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا فِيهَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ المَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ» قَالَ: " قَالاَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ " قَالَ: «وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ المَحْضُ فِي البَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَالَ: " قَالاَ لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: «فَسَمَا بَصَرِي صُعُدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ البَيْضَاءِ» قَالَ: " قَالاَ لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللهُ فِيكُمَا ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ، قَالاَ: أَمَّا الآنَ فَلاَ، وَأَنْتَ دَاخِلَهُ " قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ " قَالَ: " قَالاَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا

الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الفِطْرَةِ " قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَوْلاَدُ المُشْرِكِينَ، وَأَمَّا القَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ»(١)

وقد يقول سائل ما علاقة الحديث السابق بالإسراء والمعراج؟

أقول أن هناك رواية آخرى ثابتة عند أحمد في مسنده تدل على أن ما رأه النبي في الحديث السابق كان في ليلة الإسراء والمعراج وبهذا قال العلماء، فعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَجُلًا يَسْبَحُ فِي نَهَرٍ وَيُلْقَمُ الْحِجَارَةَ، فَسَأَلْتُ مَا هَذَا،فَقِيلَ لِي: آكِلُ الرِّبَا"(٢)

موقف المسلمين والكافرين من الرسول عند إخبارهم بمعجزته

لما عاد النبي صلى الله عليه وسلم من رحلة الإسراء والمعراج وأصبح في مكة كان قلقا معتزلا حزينا من تكذيب قومه إياه إذا أخبرهم برحلته وما رأى فيها، وقابله أبو جهل عليه لعنة الله فقال له هل من شيئ؟ قال نعم أسري بي الليلة، قال إلى أين؟ قال :إلى بيت المقدس فقال له: وأصبحت هنا، قال نعم، فلم يظهر له أنه يكذبه، وقال له إذا دعوت قومك تخبرهم بذلك؟ فقال له النبي: نعم، فجمع له الناس من قريش فأخبرهم الخبر، والناس بين متعجب

١) صحيح البخاري- حديث (٧٠٤٧).
٢) مسند أحمد- حديث (٢٠١٠١)، وصححه الأرنؤوط في المسند بنفس الرقم.

ومستنكر ومكذب، وقالوا له أننا نذهب إليه مسيرة شهر ونعود من هناك في شهر وأنت ذهبت وعدت في ليلة؟

فقالوا له إئتا بعلامة؟

فأخبرهم عن بعير قريش الذي مر بجواره وفزع ونفر وانكسر. وقالوا له منا من ذهب إلى بيت المقدس فانعت لنا المسجد، فأخذ النبي يصف لهم المسجد وكان قد نسي أشياء لم يدقق فيها فحزن النبي لذلك حزنا شديدا، فرفع الله له المسجد دون بيت عقيل بن أبي طالب فصار النبي ينظر إليه ويصف لهم حتى انتهى فقال القوم أما الوصف فقد أصاب فيه فهو كما قال.

وجاء أبو بكر فقال له القوم ألا تسمع ما يقول صاحبك؟ قال: وما قال، فأخبروه فقال: إن قال فقد صدق إني أصدقه في أبعد من ذلك أصدقه في خبر السماء، فسمي لذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه.

وانقسم الناس في هذا المعجزة فمنهم من زادته إيمانا، ومنهم من ارتد عن دينه فضربت عنقه يوم بدر، ومنهم من كذب بها وهم مشركوا قريش.

وجاءت قافلة قريش فسألهم القوم عن البعير فأخبروهم بمثل ما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فما صدقوا بل هم قوم يكذبون.

حيث تأتيهم آيات الله ثم ينكرونها.

فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلاَ اللهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ"[1]

١) صحيح البخاري – حديث:(٣٨٨٦).

✪ وفي رواية للبخاري:

"لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ"(١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ"، قَالَ: " فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، ....."(٢)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ " فَقَعَدَ مُعْتَزِلًا حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَعَمْ " قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: " إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ " قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: " إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ " قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَلَمْ يُرِه أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَعَمْ ". فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ حَتَّى قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ الْمَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ " قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلكَذِبِ زَعَمَ قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ

١) صحيح البخاري – حديث:(٤٧١٠).
٢) صحيح مسلم – حديث:(١٧٢).

لَنَا الْمَسْجِدَ؟ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَرَأَى الْمَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ "، قَالَ: " فَجِيءَ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ "، قَالَ: " وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ " قَالَ: " فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ "(١)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ، فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ، وَبِعَلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِعِيرِهِمْ، فَقَالَ نَاسٌ، قَالَ حَسَنٌ: نَحْنُ نُصَدِّقُ مُحَمَّدًا بِمَا يَقُولُ؟ - فَارْتَدُّوا كُفَّارًا، فَضَرَبَ اللهُ أَعْنَاقَهُمْ مَعَ أَبِي جَهْلٍ، وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يُخَوِّفُنَا مُحَمَّدٌ بِشَجَرَةِ الزَّقُّومِ ، هَاتُوا تَمْرًا وَزُبْدًا، فَتَزَقَّمُوا، ..... "(٢)

ونقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم رواية جاء فيها :

"ثُمَّ رَكِبَ مُنْصَرِفًا، فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ طَرِيقِهِ مَرَّ بِعِيرٍ لِقُرَيْشٍ تَحْمِلُ طَعَامًا، مِنْهَا جَمَلٌ عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ: غِرَارَةٌ سَوْدَاءُ، وَغِرَارَةٌ بَيْضَاءُ، فَلَمَّا حَاذَى بِالْعِيرِ نَفَرَتْ مِنْهُ وَاسْتَدَارَتْ، وَصُرِعَ ذَلِكَ الْبَعِيرُ وَانْكَسَرَ.

ثُمَّ إِنَّهُ مَضَى فَأَصْبَحَ، فَأَخْبَرَ عَمَّا كَانَ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلَهُ أَتَوْا أَبَا بَكْرٍ

---

١) مسند أحمد بن حنبل - حديث:(٢٨١٩)، وصحح إسناده الأرنؤوط في المسند بنفس الرقم وقال :"إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وصحح إسناده أحمد شاكر في المسند برقم (٢٨٢٠)،وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٠٢١) وقال:" فالسند صحيح كما قال السيوطي في "الدر المنثور" (٤/ ١٥٥)، وسكت عنه الحافظ في "الفتح " (٨/ ٣٩٢)، واقتصر في مكان آخر (٧/ ١٩٩) على تحسين إسناده!"، وصححه الوادعي في الصحيح المسند برقم (٦٧٦) .

٢) مسند أحمد بن حنبل - حديث:(٣٥٤٦)، وصحح إسناده أحمد شاكر في المسند بنفس الرقم، وصحح إسناده الأرنؤوط في المسند بنفس الرقم، وصحح إسناده ابن كثير في تفسيره (٥/ ٢٨).

فَقَالُوا: يَا أَبَا بَكْرٍ، هَلْ لَكَ فِي صَاحِبِكَ؟ يُخْبِرُ أَنَّهُ أَتَى فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، ثُمَّ رَجَعَ فِي لَيْلَتِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنْ كَانَ قَالَهُ فَقَدْ صَدَقَ، وَإِنَّا لَنُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ هَذَا، نُصَدِّقُهُ عَلَى خَبَرِ السَّمَاءِ.

فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا عَلَامَةُ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: "مَرَرْتُ بِعِيرٍ لِقُرَيْشٍ، وَهِيَ فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا، فَنَفَرَتِ الْعِيرُ مِنَّا وَاسْتَدَارَتْ، وَفِيهَا بَعِيرٌ عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ: غِرَارَةٌ سَوْدَاءُ، وَغِرَارَةٌ بَيْضَاءُ، فَصُرِعَ فَانْكَسَرَ".

فَلَمَّا قَدِمَتِ الْعِيرُ سَأَلُوهُمْ، فَأَخْبَرُوهُمُ الْخَبَرَ عَلَى مِثْلِ مَا حَدَّثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَ أبو بكر الصديق"[1]

١) تفسير ابن كثير- (٥/ ١٤).

تنبيهات بخصوص المراجع

١) بالنسبة لسنن ابن ماجة :

إذا قلنا في التخريج محققو سنن ابن ماجة فالمراد بهم (الشيخ شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمد كامل قره – عبد اللطيف حرز الله) أو إذا قلنا محقق سنن ابن ماجة فالمراد به واحد من السالف ذكرهم.

٢) بالنسبة لمسند أحمد :

هناك بعض الاختلاف في الترقيم بين المسند تحقيق الأرنؤوط وبين المسند بتحقيق أحمد شاكر، والأصل أننا اعتمدنا على نسخة الأرنؤوط بخلاف إذا ما ذكرنا في التخريج الشيخ أحمد شاكر فهنا المراد نسخة المسند بتحقيق شاكر ومن ثم فالترقيم يكون بحسب تلك الطبعة.

٣) بالنسبة لصحيح ابن خزيمة :

عملنا على طبعتين طبعة بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، وطبعة بتحقيق الدكتور ماهر الفحل، والأصل أننا اعتمدنا على نسخة الدكتور الأعظمي واعتمدنا على ترقيمها بخلاف إذا ما ذكرنا في التخريج الدكتور ماهر الفحل فهنا نعزو إلى طبعته وترقيمه.

٤) بالنسبة لصحيح ابن حبان :

عملنا على طبعتين طبعة التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان بتحقيق الشيخ الألباني وهذه هي الأصل والتي اعتمدنا عليها في الترقيم، وطبعة الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان للشيخ شعيب الأرنؤوط، والطبعتين مختلفتين في ترقيم الأحاديث، فإذا لم نذكر طبعة الإحسان في التخريج فهي

طبعة التعليقات الحسان وترقيمها، وإذا عزونا الحديث لصحيح ابن حبان حديث رقم كذا فهي طبعة التعليقات الحسان .

المراجع

١ - القرآن الكريم.

٢- صحيح البخاري:

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه .

المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي

المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر

الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

عدد الأجزاء: ٩

٣- صحيح مسلم:

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(صحيح مسلم)

المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)

المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي

الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

عدد الأجزاء: ٥

٤ - المستدرك على الصحيحين :

المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)

مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان ، والعراقي في آماليه ، والمناوي في فيض القدير وغيرهم من العلماء الأجلاء.

تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

الطبعة: الثانية: ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م

٥- **الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين:**

المؤلف : مقبل بن هادي الوادعي

الناشر :مكتبة الأثار – صنعاء.

الطبعة :الرابعة

سنة الطبع١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

٦- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:**

المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)

الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض

الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)

عدد الأجزاء: ٦

عام النشر:

جـ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

جـ٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

جـ٧: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

٧- **تفسير القرآن العظيم:**

المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)

المحقق: سامي بن محمد سلامة

الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع

الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

عدد الأجزاء: ٨

٨- **صحيح وضعيف سنن أبي داود:**

المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)

مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

٩- **سنن أبي داود:**

المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)

المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي

الناشر: دار الرسالة العالمية

الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

عدد الأجزاء: ٧

١٠- **صحيح وضعيف سنن الترمذي:**

المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)

مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

١١-التوحيد لابن خزيمة:

المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)

المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان

الناشر: مكتبة الرشد – السعودية – الرياض

الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م

عدد الأجزاء: ٢

١٢-هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة ومعه تخريج الألباني للمشكاة:

المؤلف :أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

المحقق :علي بن حسن بن عبدالحميد الحلبي

الناشر :دار ابن القيم – الدمام

الطبعة :الأولى

سنة الطبع١٤٢٢ هـ

١٣- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه:

مؤلف الأصل: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)

ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي (المتوفى: ٧٣٩هـ)
مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)
الناشر: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية
الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
عدد الأجزاء: ١٢ (١٠ أجزاء ومجلدان فهارس)

١٤- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان:**
المؤلف : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي
المحقق :شعيب الأرنؤوط
الناشر :مؤسسة الرسالة، بيروت
الطبعة :الأولى
سنة الطبع ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

١٥- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:**
المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)
المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون
إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي
الناشر: مؤسسة الرسالة
الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

١٦- **مسند الإمام أحمد بن حنبل:**
المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني

(المتوفى: ٢٤١هـ)
المحقق: أحمد محمد شاكر
الناشر: دار الحديث - القاهرة
الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
عدد الأجزاء: ٨ (القسم الذي حققه أحمد شاكر)

١٧- **الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين:**
المؤلف : مقبل بن هادي الوادعي
الناشر :مكتبة ابن تيمية – القاهرة
الطبعة :الأولى
سنة الطبع١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

١٨- **فتح الباري شرح صحيح البخاري:**
المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي
الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ
رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي
قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب
عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
عدد الأجزاء: ١٣

١٩- **صحيح وضعيف سنن ابن ماجة:**
المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)
مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

٢٠- **سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط:**

المؤلف: ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)
المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله
الناشر: دار الرسالة العالمية
الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
عدد الأجزاء: ٥

٢١- صحيح الجامع الصغير وزياداته

المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)
الناشر: المكتب الإسلامي
عدد الأجزاء: ٢

٢٢- الآداب الشرعية والمنح المرعية:

المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)
الناشر: عالم الكتب
عدد الأجزاء: ٣

٢٣- المنار المنيف في الصحيح والضعيف:

المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)
المحقق: عبد الفتاح أبو غدة
الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب

الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م

عدد الأجزاء: ١

٢٤-عمدة التفسيرعن الحافظ بن كثير:

المحقق:أحمد شاكر

الناشر: دار الوفاء

سنة النشر: ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

عدد المجلدات: ٣

رقم الطبعة: ٢

٢٥- مجموع الفتاوى:

المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)

المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية

عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

٢٦-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش

الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة

الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)

٢٧-مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله:

المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)

أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر

عدد الأجزاء: ٣٠ جزءا

الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء

المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)

الناشر: دار المعرفة - المغرب

الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

عدد الأجزاء: ١

٢٨- صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب:

المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني

الناشر: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية

الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

عدد الأجزاء: ٣

٢٩- صحيح ابن خزيمة تحقيق الدكتور ماهر الفحل :

الناشر :دار الميمان

سنة النشر : ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م

عدد المجلدات: ٦

رقم الطبعة: ١

٣٠- صحيحُ ابن خُزَيمة:

المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)
حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي
الناشر: المكتب الإسلامي
الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
عدد الأجزاء: ٢

٣١-الخصائص الكبرى:
المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
عدد الأجزاء: ٢

٣٢- صحيح وضعيف سنن النسائي:
المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)
مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية

٣٣- ضعيف الجامع الصغير وزيادته:
المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)
أشرف على طبعه: زهير الشاويش
الناشر: المكتب الإسلامي
الطبعة: المجددة والمزيدة والمنقحة

٣٤-العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها.

المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)

المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض

الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

عدد الأجزاء: ١

٣٥- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف:

المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦هـ)

المحقق: إبراهيم شمس الدين

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة: الأولى، ١٤١٧

عدد الأجزاء: ٤

٣٦-الأحكام الشرعية الصغرى:

المؤلف :عبدالحق بن عبدالرحمن الإشبيلي

المحقق :أم محمد بنت أحمد الهليس

الناشر :مكتبة ابن تيمية – القاهرة

الطبعة :الأولى سنة الطبع١٤١٣ هـ.

٣٧-التوضيح لشرح الجامع الصحيح:

المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)

المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث
الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا
الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
عدد الأجزاء: ٣٦ (٣٣ و ٣ أجزاء للفهارس)

٣٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري:

المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)
تحقيق:
١ – محمود بن شعبان بن عبد المقصود.
٢ – مجدي بن عبد الخالق الشافعي.
٣ – إبراهيم بن إسماعيل القاضي.
٤ – السيد عزت المرسي.
٥ – محمد بن عوض المنقوش.
٦ – صلاح بن سالم المصراتي.
٧ – علاء بن مصطفى بن همام.
٨ – صبري بن عبد الخالق الشافعي.
الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية.
الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة
الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م

٣٩- تفسير الشعراوي – الخواطر

المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)
الناشر: مطابع أخبار اليوم

عدد الأجزاء: ٢٠

معجزة الإسراء والمعراج ٣
زمان معجزة الإسراء والمعراج ٣
سبب معجزة الإسراء والمعراج ٣
تهيئة النبي ﷺ لهذه المعجزة ٤
الإسراء والمعراج بالروح والجسد ٦
رحلة الإسراء الرحلة الأرضية ٩
بداية الرحلة ١٤
الرسول الخاتم في المسجد الأقصى ٢٤
الرحلة السماوية إلى السموات العلى وما بعدها ٢٧
في السماء الأولى ٢٧
بداية السماء الدنيا ٢٩
السماء الدنيا تبدأ بعد المجرات وما يتبعها من نجوم وكواكب ٣٢
في السماء الثانية ٣٢
في السماء الثالثة ٣٣
في السماء الرابعة ٣٣
في السماء الخامسة ٣٤

في السماء السادسة ٣٥

في السماء السابعة ٣٥

رؤية إبراهيم عليه السلام والبيت المعمور ٣٥

سدرة المنتهى ٣٧

النيل والفرات ٣٩

رؤية جبريل على صورته الحقيقة عند سدرة المنتهى ٤١

فرض الصلوات الخمس ٤٢

رؤيته نار جهنم وأصناف المعذبين فيها ٤٧

أصناف المعذبين في النار ٥٦

رؤيته جنة عدن ٥٨

موقف المسلمين والكافرين من الرسول عند إخبارهم بمعجزته ٦٢

تنبيهات بخصوص المراجع ٦٧

المراجع ٦٩